زوقا فيكمل فيكون ذلك كالباطن بالاضافة الى ما قبل ذلك
فتفرق بين علم المريض بالصحة وبين علم الصحيح بها
ففي هذه الاقسام الاربعة تتفاوت الخلق وليس في
شيء منه باطن بيناقض الظاهر بل يتممه ويكمله كما بين اللب
القشر والسلام **القسم الخامس** ان يعبر بلسان
المقال عن لسان الحال فالناصر لهم يقف على الظاهر
ويعتقده نطقا والبصير بالحقايق يدرك السر
فيه وهذا قول القايل قال الجدار للوتد لم تشقني
قال سل من يدقني فلم يتركني ورا الحجر الذي ورائي وهذا
تعبير عن لسان الحال بلسان المقال ومن هذا قوله
تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا
اتينا طايعين فالبليد يفتقر في فهمه الى ان
الى ان يقدر لهما حياة مخلوقة للارض وعقلا وفهما
للخطاب وخطابا من صوت وحرف لسمعه
الارض فتجيب بحرف وصوت وتقول اتينا طايعين
فالبصير يعلم ان ذلك لسان الحال وانه بنا عن كونها
مسخرة بالضرورة ومضطرة الى التسخير ومن هذا قوله
تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده فالبليد يفتقر فيه
الى ان يقدر للجمادات حياة وعقلا ونطقا بصوت
وحرف حتى يقولوا سبحان الله ليتحقق تسبيحه والبصير
يعلم انه ما اريد به نطق اللسان بل كونه مسبحا
بوجود ومقدسا بذاته وشاهدا بوحدانية الله سبحانه

كما يقال

وفي كل شيء له اية تدل على انه واحد

وكما يقال هذه الصفة المحكمة تشهد لصاحبها بحسن
التدبير وكمال العلم لا بمعنى انها تقول اشهد بالقول
ولكن بالذات والحال وكذلك ما من شيء الا وهو محتاج في

نفسه

نفسه الى موجد يوجده ويفنيه ويديم اوصافه
ويردده في اطوار فمجي حاجتها تشهد لخالقها بالتقديس
يدرك شهادتها ذوق البصاير دون الجاحدين على الظاهر
ولذلك قال تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم اما
القاصرون فلا يفقهون اصلا واما المقربون والعلماء الراسخون
فلا يفقهون كنهه وكماله اذ لكل شيء شهادات شتى على
تقديس الله تعالى وتسبيحه ويدرك كل واحد بقدر
رتبته وبصيرته وتعداد تلك الشهادات لا تليق بهذه
المعاملة وهذا عن ايضا مما يتفاوت ارباب الظواهر
وارباب البصاير في علمه ونظهر به مفارقة الباطن
للظاهر وفي هذا المقام لارباب المقامات اسرار
واقتصاد من مسرف في رفع الظواهر انتهى الى تعبير
جميع الظواهر او اكثرها حتى حملوا قوله تعالى وتكلمنا
ايديهم وتشهد ارجلهم وقوله تعالى وقالوا لجلودهم
لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء
وكذلك المخاطبات التي تجري من منكر ونكير وفي
الميزان وفي الحساب ومناظرات اهل النار واهل
الجنة وقولهم افيضوا علينا من الماء وما رزقكم الله
زعموا ان كل ذلك كله لسان الحال وغلا اخرون في حسم
الباب منهم احد ابن حنبل رضي الله عنه حتى
منع تاويل قوله كن فيكون وزعموا ان ذلك خطاب
بحرف وصوت يوجد من الله تعالى في كل لحظة بعدد
كون كل مكون حتى سمعت بعض اصحابه يقول انه
حسم باب التحويل التاويل الا لثلاثة الفاظ
قوله صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود يمين الله
في ارضه وقوله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن
بين اصبعين من اصابع الرحمن وقوله صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)